مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية
المجلد 14، العدد 1، (السداسي الأول 2022م)، ص. 377 – 392

التسامح في الشريعة الإسلامية ودوره في التضامن الاجتماعي
(حملة معاً نحن بخير)

Tolerance in Islam and its role in social solidarity
Together We Are Good

وديمه غانم بن حموده الظاهري*
جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية – أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة،
wadeema.aldhaheri@mbzuh.ac.ae

تاريخ الاستلام: 2021/07/31 تاريخ القبول: 2022/02/09 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:

يعتبر التسامح خلق الإسلام كدين منذ أن خَلَق الله الأرض ومن عليها، منذ أن بعث الأنبياء والرسل، فكانت رسالة السماء تُسمّى على مر العصور، وفي زمن كل الأنبياء بالحنيفية السمحة كدليل على التسامح والتواصل والمحبة. ودعوة القرآن إلى التسامح دلت عليها آياته التي تحدثت عن ثلاثة أنواع من التسامح هي التسامح الديني والسياسي والاجتماعي. فالتسامح الديني يكون عن طريق الحوار والإحسان وهذا دور يقع على كلا من الدولة والأفراد، أما التسامح السياسي فيكون من خلال ترسيخ معاني العدل والمساواة والشورى، ويكون الدستور كفيلاً لها. وأما التسامح الاجتماعي فيزرع مجموعة من الفضائل الأخلاقية، نراها في صور مختلفة من تعاملات الأفراد بعضهم مع بعض. وتعد مبادرة دائرة تنمية المجتمع التابعة لحكومة أبوظبي المؤسس لهيئة المساهمات المجتمعية (معاً) في عام 2019، هدفها مساعدة المواطنين والمقيمين المتضررين من آثار فيروس كوفيد 19، وإيجاد الحلول المبتكرة في ذلك لدعم أربع مجالات رئيسية هي التعليم، الدعم الطبي، الدعم الغذائي، والاحتياجات المعيشية الأساسية.

الكلمات المفتاحية: الشريعة الإسلامية؛ التسامح؛ التعايش؛ تنمية المجتمع؛ كوفيد 19.

* المؤلف المرسل

Abstract:

Tolerance is considered the creation of Islam as a religion since God created the earth and those on it, since the prophets and messengers were sent, and the message of heaven was called throughout the ages, and in the time of all the prophets, the tolerant Hanafi as a sign of tolerance, communication and love. The Qur'an's call for tolerance is indicated by its verses, which speak of three types of tolerance: religious, political and social tolerance. Religious tolerance is through dialogue and charity, and this is a role that falls on both the state and individuals. As for political tolerance, it is through the consolidation of the meanings of justice, equality and consultation, and the constitution is its guarantor. As for social tolerance, it cultivates a set of moral virtues, which we see in different forms from the interactions of individuals with each other.

The initiative of the Department of Community Development of the Government of Abu Dhabi, the founder of the Community Contributions Authority (Together) in 2020, aims to help citizens and residents affected by the effects of the Covid-19 virus, and to find innovative solutions in this to support four main areas: education, medical support, nutritional support, and living needs. the basic.

Keywords: Islamic law; tolerance; coexistence; community development; Covid 19.

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتوالى الخيرات، وبرحمته تغفر الزلات، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد جاءت الشريعة الإسلامية برسالة عالمية ترقى بالإنسان، وتأخذه إلى ما فيه صلاح الدنيا والآخرة، ولا يقتصر ذلك على حدود العبادات من صلاة وزكاة وغيرها، بل يتعد الأمر إلى العديد من الالتزامات الأخلاقية الأخرى كالتسامح بمختلف أنواعه.

ويعد التسامح الاجتماعي واحد من هذه المبادئ الأخلاقية ومن السلوكيات التي يراد تطبيقها عند الناس ويمكن رؤيتها، ويعتبر قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1]، إحدى الآيات التي تعد مفتاح للتسامح الاجتماعي من خلال التعارف، فتنوع اللغات والثقافات ليس مدعاة للتنافر والتباغض، بل هو آية من آيات الله سبحانه في كيفية صنع من هذا التنوع قيمة اجتماعية تقوم على التعايش السلمي.

ولتحقيق هذا التسامح الاجتماعي لابد من تكاتف مؤسسات الدولة والأفراد على حد سواء، بتعزيز مفاهيم العدل والمساواة والإخاء بتأسيس ودعم جمعيات ومؤسسات اجتماعية وثقافية ذات نشاط واضح في بث روح التسامح والتعايش.

وتعد مبادرة دائرة تنمية المجتمع التابعة لحكومة أبوظبي المؤسس لهيئة المساهمات المجتمعية (معاً) في عام 2019، تهدف من خلال منصة المساهمات الاجتماعية الجديدة التابعة لهيئة "معاً"، لتمكين مجتمع أبوظبي من أفراد وشركات من تقديم المساهمات المالية بشكل مباشر دعماً للبرامج التي تحدث أثراً اجتماعياً وتعالج تحديات اجتماعية كجائحة فيروس كوفيد 19، وإيجاد الحلول المبتكرة في ذلك بدعم أربع مجالات رئيسية هي التعليم، الدعم الطبي، الدعم الغذائي، والاحتياجات المعيشية الأساسية.

أهمية البحث:

1. التعريف بالتسامح وأنواعه المختلفة لاسيما الاجتماعية منها، ودور الفرد المسلم في معرفة الأحكام التي تحدد علاقته مع غير المسلمين.
2. استشعار المسلم بدوره تجاه غير المسلمين، لا يقتصر على الدعوة لدين الله بل يتعداه إلى أبعد من ذلك.

[1] سورة الحجرات: 13.

3. الاهتمام بموضوع التسامح لتأصيل بأن الإسلام ليس كما يصفه غيرهم، بأنه دين التعصب والعنف والتشدد.

4. وجود الجالية من الأفراد الغير المسلمين تمكننا من تحويلهم إلى سفراء في بلدانهم للتعريف بالدين وسماحته.

هدف البحث: إبراز جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في موضوع التسامح، وإبراز دورها في ذلك من خلال عرض دور دائرة تنمية المجتمع في ذلك.

الدراسات السابقة:

1. مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب، دراسة تطبيقية، د. بلال صفي الدين (مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الإسلامية-جامعة دمشق – كلية الشريعة - 2009م).

2. مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، بن سليمان عمر، جامعة وهران2-2016م).

3. مقومات التسامح الاجتماعي في ضوء القرآن الكريم، د. نجم عبدالرحمن خف – د. عبدالرحمن عبيد حسين، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية،2015م.

4. سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين، خالد أحمد الفقيرية، جامعة عدن،2010م.

5. التسامح في الإسلام، د. زيد بن عبدالكريم الزيد، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1426هـ.

منهج البحث:

لقد اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المناهج العلمية، من ذلك ما يلي:

المنهج الوصفي: اتبعت هذا المنهج في وصف موضوع التسامح ودراسة المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بها.

المنهج التحليلي: اعتمدت هذا المنهج في تحليل الآراء والتوجهات المتعلقة بموضوع التسامح بشكل عام، ثم في تحليل التسامح الاجتماعي في الشريعة الإسلامية من خلال إنموذج (حملة معاً نحن بخير).

المنهج الاستقرائي: تم اتباع هذا المنهج في استقراء النصوص الشرعية للوقوف على الشواهد القرآنية والحديثية للتأصيل لموضوع التسامح، بالإضافة إلى استقراء النصوص الفقهية والتراثية للكشف عن مدى تفاعل التشريع الإسلامي مع موضوع التسامح.

تقسيم البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة:

المطلب الأول: مفهوم التسامح في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: مجالات التسامح في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث: دور التسامح في التضامن الاجتماعي (حملة معاً نحن بخير).

وفي الأخير خصصت الخاتمة للنتائج وأهم التوصيات التي خلصت إليها من خلال دراسة البحث.

المطلب الأول: مفهوم التسامح في الشريعة الإسلامية:

تعود كلمة التسامح في اللغة إلى جذر مادة سمح وهي اللين والسهولة، والجود والكرم فأسمح أي جاد وعطى وأسمح وافق على المطلوب، والمساهمة تعني المساهلة[1]، وتأتي بمعاني مرادفة كما هو واضح في ترجمتها للغة الإنجليزيةTolerance التي تعني التحمل والتقبل، وتدور فكرتها الأساسية مع الأمر أو الوضع الغير مرغوب فيه يجبر فيها المرء على الإيجابية في التعامل معها[2].

وتأتي كلمة التسامح بمعنى الجود والكرم والتساهل[3]، وفي المعجم الفلسفي جاءت كلمة التسامح بمعاني متعددة كالتحمل أو الاحتمال أي احتمال المرء للاعتداء على حقوقه بالرغم من قدرته على صدها ودفعها. وتأتي بمعنى تغاضي السلطة بسبب العرف والعادة عن مخالفة القوانين المتعهد بها أو المتعارف عليه أو ترك الحرية لكل إنسان التعبير عن آرائه حتى لو كانت متعارضة مع آرائك، وهذا يعني أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده فالحقيقة أغنى من أن تكون في عنصر واحد، فالوصول للعناصر ومعرفتها توجب أن يعترف لكل إنسان حقه في ابداء رأيه حتى نصل مع كل هذه الآراء إلى معرفة الحقيقة الشاملة[4].

ومع أن مصطلح التسامح لم يرد بهذا اللفظ في القرآن الكريم بشكل مباشر إلا أن بعض الآيات القرآنية جاءت لتدل على هذه القيمة الأخلاقية، في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[5]، ونتبين ذلك من خلال بعض المصطلحات المرادفة للتسامح التي أشارت لها الكثير من النصوص الشرعية، كالإحسان، والعفو، ورفع الحرج، واليسر.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، 1995، 490/2.

[2] سمير خليل، التسامح بين شرق وغرب، دار الساقي، بيروت – لبنان، ط.1، 1992، ص6.

[3] معلوف لويس، قاموس المنجد في اللغة، ط.4، 349ص.

[4] صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت – لبنان، 1994، 271/1-273.

[5] سورة النحل: 125.

- **الإحسان: قال تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[1]، **فأداء الأمانات وإعطاء الحق يعد من العدل، أما الإحسان فهو فعل المندوب إليه ويزيد عن الواجبات ويثاب عليه العبد، وهذا هو معنى الإحسان.**

- **العفو: هناك العديد من الآيات التي يذكر فيها العفو والصفح الجميل كقوله تعالى:** ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢ ﴾[2]، **وقول الله تعالى:** ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢٣٧ ﴾[3]،

- **رفع الحرج: قال تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٢ ﴾[4]، **وقال تعالى:** ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾[5].

- **التيسير: أما السنة النبوية فقد أشارت إلى هذا المعنى في عدد من الأحاديث النبوية منها ما ابن عباس ﷺ حديث النبي ﷺ: {أَحَبُّ الدِّينِ إلى اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ}**[6]، **والحنيفية السمحة ليس فيها ضيق ولا شدة**[7]. **وحديث جابر بن عبد الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: {رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحاً إذا باعَ، وإذا اشْتَرى، وإذا اقْتَضى}**[8]، **وقد جاء في شرح الحديث «الحضُ على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة والرقة في البيع، وذلك سبب إلى وجود البركة فيه لأن النبي عليه السلام لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة»**[9].

---

[1] سورة النحل:90.

[2] سورة النور: 22

[3] سورة البقرة:237.

[4] سورة الرعد:22.

[5] سورة فصلت:34.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، رقم: 39.

[7] ابن منظور، لسان العرب، 489/2.

[8] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في البيع والشراء ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، رقم: 2076.

[9] ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط.2، 1423هـ - 2003م، 210/6.

وقد جاء مفهوم التسامح المعاصر بعدد من التعريفات سواء كانت عند المفكرين والباحثين من المهتمين بالدراسات الإسلامية وغيرهم، من ذلك تعريف ماجد الغرباوي للتسامح: «موقف إيجابي متفهم من العقائد والأفكار، يسمح لتعايش الرؤى والاتجاهات المختلفة بعيداً عن آرائه وعقيدته»[1]، ففكرة التسامح ليس فيها تخلي عن قناعة الشخص وآرائه، بل تفهم أفكار الغير وقناعاتهم حتى تقوم كلمة التسامح على معنى تقديم الأفكار بدون أن يتم فرضها بالقوة. وجاء تعريف التسامح في إعلان مبدأ التسامح التي اعتمدته منظمة التربية والثقافة والعلوم(اليونسكو) في عام 1995 بأنه «القدرة على أن تترك للآخرين حرية التعبير عن الآراء التي تحكم عليها بأنها خاطئة أو مختلفة وان يتركوا يعيشون طبقاً لهذه الآراء»[2].

ويعد ابن عاشور من أوائل المفكرين في مجال الدراسات الإسلامية الذين اهتموا بتعريف مصطلح التسامح، فقال: «وأصل السماحة: السهولة في المخالطة والمعاشرة، وهما لين في الطبع في مظانّ تكثر في أمثالها الشدة»[3]. فالسماحة بهذا المعنى الذي أورده تعد أصلاً لمصطلح التسامح الذي يعد من الأخلاق المكونة للنظام الاجتماعي.

ومن التعاريف المعاصرة ما نص عليه دستور دولة الإمارات العربية المتحدة في مواده 25،32 و40 بالمساواة والحرية والاحترام وعدم التمييز ونبذ الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير[4]، فكفلت قوانين دولة الإمارات للجميع العدل والاحترام والمساواة، وجرمت الكراهية والعصبية، وأسباب الفرقة والاختلاف.، فجاء تعريف التسامح كما يلي:
«**إظهار الصورة الحقيقة للاعتدال، واحترام الآخر، ونشر قيم السلام والتعايش**»[5].

---

[1] ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، مؤسسة عارف للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط.1،2008م،20.

[2] تمت زيارة الموقع تاريخ 2020/10/17.
إعلان مبدأ التسامح (جامعة منبوت)، https://cla.umn.edu/human-rights

[3] محمد الطاهر بن عاشور التونسي، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، 226.

[4] تمت زيارة الموقع في تاريخ 2020/10/17
وزارة التسامح دولة الإمارات العربية المتحدة،
https://www.tolerance.gov.ae/ar/uae-national-program-of-tolerance.aspx

[5] تمت زيارة الموقع 2020/10/17.
البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة،
https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/human-rights-in-the-uae/fostering-tolerance-and-co-existence

المطلب الثاني: مجالات التسامح في الشريعة الإسلامية:

يقوم التسامح في الشريعة الإسلامية على مجموعة من الأخلاق والفضائل، فجاءت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتبين لنا ثلاث من مجالات التسامح، هي التسامح الديني، والسياسي، والاجتماعي. وفيما يلي تفصيلها:

أولاً: التسامح الديني:

اعترف الإسلام بوجود جماعات مختلفة عن الدين الإسلامي، ويعترف بشرعيتهم استناداً على قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[1]، ومن ينظر في الشريعة الإسلامية يجد بأن مفاهيم الصفح والإحسان التي وردت في القرآن الكريم تعطي لنا صورة متكاملة للتسامح، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾[2]. كما يضمن الإسلام حرية ممارسة الشعائر الدينية لمعتنقين الديانات الأخرى، فحث على أن تقوم العلاقات بين المسلمين وغيرهم على أساس الإحسان، وذلك استناداً على قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[3]، فهذه الآيات تعلم المسلمين خلق التسامح الديني، فالاختلاف في الأديان لا يعني بالضرورة قطع الرحم والبر والصلة.

ثانياً: التسامح السياسي:

ويقصد به تسامح الدولة مع رعاياها التي تنتمي إلى أديان ومذاهب مختلفة وتحمل ثقافات ولغات وعادات مختلفة، فتعطي فرص عمل وتعليم وضمانات صحية والقضاء العادل وغيرها. وهناك آيات كثيرة تدل على هذا النوع من التسامح السياسي، مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾[5]، فكل هذه

[1] سورة البقرة: 256.
[2] سورة العنكبوت:46.
[3] سورة الممتحنة: 8.
[4] سورة الشورى: 38.
[5] سورة المائدة:8.

الآيات تأمر بالعدل والشورى وإنصاف الجميع أمام القضاء والمحاكم بغض النظر في لون أو عرق أو نسب.

والشواهد كثيرة في عدل الرسول ﷺ مع أهل الكتاب، من ذلك ما رواه أبي سعيدٍ الخُدْري ﷺ قال: بينما رسولُ الله ﷺ جالسٌ، جاء يهوديٌّ، فقالَ: يَا أَبَا القَاسِمِ ضَرَبَ وَجْهِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: مَنْ؟، قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: {ادْعُوهُ}، فَقَالَ: {أَضَرَبْتَهُ؟}، قَالَ: سَمِعْتُهُ بِالسُّوقِ يَحْلِفُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى البَشَرِ، قُلْتُ: أَيْ خَبِيثُ، عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ ضَرَبْتُ وَجْهَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **{لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الأُولَى}**[1]، فالعدل من أعظم الأخلاق وقد كان ﷺ عادلاً مع أصحابه وأقربائه و حتى مع المخالف.

ومن أمثلة العدل والإنصاف من سيرة الخلفاء الراشدين، عندما توجه علي بن أبي طالب إلى صفين افتقد درعًا له، فلما انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي، فقال لليهودي: الدرع درعي لم أبع ولم أهب، فقال اليهودي: درعي وفي يدي، فقال: نصير إلى القاضي، فتقدم علي فجلس إلى جنب شريح وقال: لولا أن خصمي يهودي لاستويت معه في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أصغروهم من حيث أصغرهم الله". فقال شريح: قل يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم هذه الدرع التي في يد اليهودي درعي لم أبع ولم أهب، فقال شريح: أيش تقول يا يهودي؟ قال: درعي وفي يدي، فقال شريح: ألك بينة يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قنبر والحسن يشهدان أن الدرع درعي، فقال شريح شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال علي: رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة". فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه، أشهد أن هذا هو الحق وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وإن الدرع درعك[2].

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، رقم: 2412.

[2] عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: 1425هـ-2004م، 142.

ثالثاً: التسامح الاجتماعي:

وهذا هو النوع الثالث من التسامح، نشاهده في النشاط الذي تقوم به المؤسسات العامة والخاصة من فعاليات اقتصادية وثقافية لجميع الأقليات في المجتمع من أجل العمل على ترسيخ ثقافة التعايش مجتمعياً ونشر ثقافة الحرية وقبول التعددية والاختلاف، وبذلك تتشكل ثقافة اجتماعية تساعد على بروز التسامح كنهج اجتماعي وثقافي.

وتعتبر وثيقة المدينة مثالاً على أهمية التسامح الاجتماعي بها أقامت قواعد المجتمع الإسلامي الجديد على قاعدة من التعايش السلمي والتسامح والتعاون بين المسلمين وبقية الطوائف الأخرى التي في المدينة، فكانت هذه الوثيقة بمثابة الدستور الذي ينظم العلاقات بين مكونات المجتمع، بموجبها يلتزم المسلم والغير مسلم بجميع بنودها.

المطلب الثالث: دور التسامح في التضامن الاجتماعي (حملة معاً نحن بخير):

لقد أصبح التسامح هو الأساس في بناء المجتمعات وهو الذي يساعد على رقيها، التسامح من الصفات التي تحمل المعاني الإنسانية وتساعد على العيش في المجتمع بتفاؤل مهما كانت الظروف التي نمر بها في مختلف الأحوال فيسود الهدوء النفسي والاستقرار لتتحول الحياة بشكل كبير إلى حياة هادئة. ويأتي التضامن الاجتماعي ليؤكد هذا المعنى في تشكيل المجتمع الإسلامي، فالدين الإسلامي يحث وبشكل صريح وواضح إلى التضامن والتعاون في الدين الإسلامي.

أولاً: دور التسامح في التضامن الاجتماعي:

يعتبر التسامح من الأمور التي تساعد على بناء مجتمعات قوية ومتماسكة، فالتسامح يساعد على تقوية العلاقات الاجتماعية بين الأفراد فيتوحد المجتمع بأكمله، وبالتالي يصبح المجتمع كله مجتمع قوي ومتضامن، يساعد على فتح العديد من الآفاق من أجل حياة جديدة تكون مبنية على الحب، و على السعادة واحترام الآخرين.

والتضامن الاجتماعي هو: (التعاون والعمل المشترك بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال بناء الروابط على أسس مشتركة دون أيّ تمييز مبني على عرق معين، أو جنس، أو أصل، أو سن، أو معتقدات وأفكار سياسية واقتصادية وغيرها من السمات الاجتماعية الأخرى، بهدف تقديم المساعدة دون أيّ مقابل للجهة التي تستحق ذلك)، وجاءت الشريعة لتضيف معنى يتجاوز مجرد التعاون والمساعدة، بما يلي:

1. مبدأ الولاية في المجتمع المسلم يتجاوز فكرة التعاون أو تقديم المساعدات وقت الحاجة، فقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

2. التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع بدون مقابل، لِقول النبيّ ﷺ: **{مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى}**[2]. ومن ذلك أيضاً ما قام به الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بتقديم المساعدة للفقراء والمساكين من أهل الذّمة الذين يعيشون في وسط المجتمع المسلم[3].

3. الزكاة والصدقة منهج إسلامي يقوم على مبدأ يحقق التكافل والتعاون وتحقيق التعاون والمواساة بين أفراده[4].

4. التضامن في الإسلام سبب من أسباب القوة والنجاح في جميع شؤون الحياة، استجابة لما أمر الله تعالى به فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ ﴾[5].

5. ويعد من كمال الإيمان لِقول النبيّ ﷺ: **{لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}**[6]، وقوله ﷺ: - **{المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ}**[7].

ثانياً: حملة معاً نحن بخير:

بتوجيهات من القيادة الرشيدة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وترسيخاً منها لثقافة الخير والعطاء التي توليها الدولة اهتماماً كبيراً، جاءت مبادرة «معاً نحن بخير» التطوعية في عام2019، التي أطلقتها هيئة المساهمات المجتمعية «معاً» في دائرة تنمية المجتمع، لتفعيل حس المسؤولية المجتمعية، وتعزيز قيم التضامن، وإيجاد حلول ومشاريع مبتكرة تخدم المجتمع، بفتح باب المساهمات المالية والتطوعية والعينية للأفراد والشركات.

---

[1] سورة التوبة: 71.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (2586).

[3] عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، حقوق الإنسان في الإسلام ط.1، السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1419هـ، صفحة 81-84.

[4] سعد عبد السلام حبيب، التكافل والضمان الاجتماعي في الإسلام ط.3، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1963م، ص. 11.

[5] سورة الحجرات: 10.

[6] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه، حديث رقم (13).

[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم (2442).

ودعماً للجهود المبذولة في الدولة للحد من انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد «كوفيد-19»، ولما يحمله العمل التطوعي من معانٍ إنسانية سامية تتوافق مع توجهات دولة الإمارات.

وتعد دائرة تنمية المجتمع التابعة لحكومة أبوظبي المؤسس لهيئة المساهمات المجتمعية (معاً)، وهي الجهة المسؤولة عن تنفيذ أجندة القطاع الاجتماعي في أبوظبي، فتعمل على الارتقاء بجودة الخدمات في القطاع، وإرساء مجتمع متكامل ومتماسك، بتوفير الفرص والخدمات لكافة أفراد المجتمع بأبوظبي من أجل تعزيز نموه، وبناء مجتمع متلاحم، وضمان إرساء معيار متميز للمعيشة لكافة أفراده[1].

تهدف من خلالها الهيئة إلى مساعدة المواطنين والمقيمين المتضررين، وإيجاد حلول مبتكرة للتحديات الاجتماعية المستقبلية. ولتحقيق ذلك خصصت الأموال التي تصل للبرنامج لدعم أربع مجالات رئيسية هي التعليم، الدعم الطبي، الدعم الغذائي، والاحتياجات المعيشية الأساسية.

فتم إنشاء برنامج "معاً نحن بخير" لإعطاء المجتمع فرصة للمشاركة في جهود حكومة أبوظبي في التصدي للتحديات الصحية والاقتصادية المرتبطة خلال فترة فيروس كرونا. ويجمع هذا البرنامج الذي أطلقته هيئة المساهمات المجتمعية - معاً هو لكل فئات المجتمع بما فيها الأفراد والشركات للتطوع سواء كانت المالية منها أو العينية وتقديم الدعم للمجتمع.

وتم تخصص هذه العوائد على الأولويات، كالعائلات والأفراد المتضررين نتيجة الأوضاع الصحية والاقتصادية الحالية ويعانون من فقدان العمل، أو بعض مستحقات متعثرة أو ليس لهم عائد مادي من فقد الوظائف أو غيرها.

وقد حظيت المبادرة بإقبال منقطع النظير، وعكست الاستجابة السريعة لها من قبل المساهمين روح التعاون والتكاتف التي يتمتع بها أبناء المجتمع. وبفضل الجهود الموحدة للمواطنين والمقيمين على أرض الوطن، نجحت المبادرة في جمع مساهمات نقدية وعينية تجاوزت مليار درهم، لدعم أكثر من 400 ألف متضرر من تداعيات جائحة «كوفيد-19». ومنذ إطلاقها وخلال 100 يوم من العطاء الصادق، أظهرت المبادرة القيم النبيلة المتجذرة في نفوس أبناء المجتمع الإماراتي الذين استلهموا هذه القيم، من إرث الأب المؤسس، المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، والذين أكدوا بتكاتفهم مقولته الخالدة

[1] دائرة تنمية المجتمع- أبوظبي (تمت زيارة الموقع 2021/7/12)
https://addcd.gov.ae/ar-AE

«إن عملية التنمية والبناء والتطوير لا تعتمد على من هم في مواقع المسؤولية فقط، بل تحتاج إلى تضافر كل الجهود لكل مواطن على أرض هذه الدولة»[1].

ولعله من المناسب في هذا السياق، الإشارة إلى مقولة صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، حفظه الله، «إن قافلة الخير ومسيرة العطاء، ماضية إلى الأمام، ولا يمكن أن تشكل الأصوات والمواقف المغرضة أي عقبة في طريق التقدم هذا»، وهو ما يؤكد عزم قيادتنا الرشيدة على مواصلة تعزيز المبادئ الإنسانية التي قامت عليها دولة الإمارات منذ تأسيسها.

والحاصل أن مبادرة «معاً نحن بخير» تعد باكورة مشاريع صندوق الاستثمار الاجتماعي التابع لهيئة «معاً»، وهو الصندوق الأول من نوعه على مستوى الإمارات، الذي تتماشى أهدافه مع الجهود المبذولة لجعل أبوظبي الوجهة الأفضل للعيش والإقامة والرفاهية. وأحد الإنجازات التي كان لها انعكاس إيجابي في حياة الناس، وقد أحدثت المبادرة تأثيراً كبيراً في حياة الكثيرين، خلال مدة قصيرة، وبرهنت التزامها بتحقيق الأهداف التي تأسست من أجلها، ودعم من تضرروا من تداعيات حائجة (كوفيد-19) لتعزيز التكافل والتضامن المجتمعي، حيث تطوع فيها أكثر من 6 آلاف شخص من مختلف الأعمار والجنسيات بوقتهم وجهودهم وخبراتهم، ما صاغ نموذجاً عصرياً حديثاً لبرامج الدعم الاجتماعي بمعايير مبتكرة لمواجهة التحديات الطارئة والتغلب عليها، وقد دعم المتطوعون المبادرة وفق محاورها الأربعة المتمثلة بالمجال الطبي والتعليمي، بالإضافة إلى الدعم الغذائي وتوفير الاحتياجات الأساسية[2].

إن الظروف الاستثنائية التي أحدثتها جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19)، قد كشفت من خلال مؤشرات ومبادرات كثيرة، ومنها مبادرة «معاً نحن بخير» عن سيادة روح ومبادئ التكافل المجتمعي الراسخة في مجتمع دولة الإمارات، وهو ما أسهم في تحويل التحديات التي فرضتها الجائحة إلى فرصة لتعزيز الطابع الإنساني الذي تتسم به السياسة الإماراتية على الصعيدين الداخلي والخارجي.

---

[1] دائرة تنمية المجتمع- أبوظبي (تمت زيارة الموقع 2021/7/12)
https://addcd.gov.ae/Media-Center/News/Al-Khaili-meets-with-beneficiaries-of-the-services-provided-by-entities-affiliated-to-the-DCD

[2] هيئة المساهمات المجتمعية – معاً (تمت زيارة الموقع 2021/7/13).
https://maan.gov.ae/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9/

الخاتمة:

إن العالم اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يحتاج إلى تعميم ثقافة وخُلُق التسامح على كافة المستويات، حتى تكون ثقافة عامة، يعمل بها الراعي والرعية، الصغير والكبير، الرجل والمرأة، الموظّف والتاجر، المزارع والصناعي، العامل ورب العمل، السياسي ورجل الأمن، المواطن والمسؤول، الشرقي والغربي، المسلم وغير المسلم، لأن من شأن ذلك، التوجه بالعالم الحائر المضطرب إلى شاطئ وبر الأمان. إن ثقافة التسامح تشكّل صمام الأمان لعالم مطمئن ومزدهر ومتقدّم، كما تشكّل الأساس المتين لعلاقات طيبة على مستوى الأفراد والمجتمعات، لذا من واجب الجميع العمل على نشر قيم وفضائل التسامح حتى تصير ثقافة عامة، فنعيش في عالم مطمئن ومتقدم.

توصلت في هذا البحث إلى النتائج التالية:

- يعد برنامج معاً نحن بخير واحداً من ثلاثة برامج قدمتها دولة الإمارات العربية المتحدة لمواجهة جائحة كوفيد19.
- تأسست هيئة المساهمات المجتمعية "معاً" في فبراير 2019 تحت مظلة دائرة تنمية المجتمع في أبوظبي، تعمل الهيئة وفق استراتيجية لترسيخ مكانة أبوظبي بصفتها الوجهة الأفضل للعيش والعمل والاستثمار.
- تعد "حملة معاً نحن بخير" جزءاً من مبادرة لتسريع وتيرة التنمية في أبوظبي ورفد مسيرة التنمية الاجتماعية الشاملة.

أما أهم التوصيات فهي:

- تفعيل دور التسامح مع غير المسلمين الذين يعيشون بيننا، حتى إذا ما عادوا إلى بلدانهم حملوا معهم صورة الإسلام الحقيقية.
- الاستفادة من التواصل الاجتماعي للتعريف بسماحة الشريعة الإسلامية مع غير المسلمين.
- تمكين المؤسسات الاجتماعية المختلفة والمنشآت الأهلية ومؤسسات النفع العام من المشاركة الفعالة في بناء مجتمع متعاون متماسك نشط.
- ترسيخ ثقافة التعاون والتكامل في المجتمع من خلال تشجيع التعاون بين القطاع العام والخاص والمجتمع المدني لصياغة آفاق مبتكرة تعزز من المشاركة المجتمعية.

قائمة المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

01. أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط.2، 1423هـ - 2003م.

02. أبو عبد الله البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة، ط.1، 1422هـ.

03. سعد عبد السلام حبيب، التكافل والضمان الاجتماعي في الإسلام، ط.3، القاهرة-مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1963م.

04. سمير خليل، التسامح بين شرق وغرب، دار الساقي، بيروت – لبنان، ط.1، 1992.

05. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت – لبنان، 1994.

06 . عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط.1، 1425هـ-2004م.

07. عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، حقوق الإنسان في الإسلام ، ط..1، السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1419هـ.

08. ماجد الغرباوي، التسامح ومنابع اللاتسامح، مؤسسة عارف للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط.1، 2008م.

09. محمد الطاهر بن عاشور التونسي، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية للتوزيع، ط.2، 1985م.

10. محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت - لبنان، 1995م.

11. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، 2006م.

المواقع الإلكترونية:

البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة:
https://u.ae/#/

دائرة تنمية المجتمع:
https://addcd.gov.ae/ar-AE

هيئة المساهمات المجتمعية – معاً:
https://maan.gov.ae/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A9/

وزارة التسامح دولة الإمارات العربية المتحدة:
http://www.tolerance.gov.ae/ar/Default.aspx